

قواعد القرآن الأربعة في قصة قارون - دراسة موضوعية

The four rules of the Qur'an in the story of Qarun
Objective study

د. علي محمد إبراهيم شهاب*

كلية العلوم والآداب ببلقرن - جامعة بيشة، السعودية، ali.shehab@ub.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2020/20/07 تاريخ القبول: 2020/09/05 تاريخ النشر: 2020/09/30

ملخص:

لقد هدف البحث إلى استنباط ما اشتملت عليه القواعد القرآنية الواردة في قصة قارون من توجيهات تربوية، وهدايات ربانية، وربط ذلك بالواقع المعاش للكشف عن خطر مظاهر الانحراف الاقتصادي والاجتماعي التي برزت اليوم في كثير من المجتمعات نتيجة النزعة المادية الحديثة، فتلك القواعد على ما اشتملت عليه من جمل قليلة إلا أنها عظيمة فيما حوته من معانٍ؛ من شأنها أن تسهم في معالجة عدد من القضايا المتنوعة، كالترف، والكبر، والمجاهرة بالإسراف وتبذير النعم، وأن تنظم حياة الفرد، وتحدد مسؤوليته تجاه نفسه، وتجاه مجتمعه، حتى ينعم بشخصية سوية متوازنة. ونبرز هنا هذه القواعد الأربعة التي وردت في قصة قارون؛ لتكون منهاجا لكل مسلم ومسلمة يسير عليها؛ ليكون من الفائزين في الدنيا والآخرة، وهي كما يلي:

القاعدة الأولى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}.

القاعدة الثانية: {وَأَنْتَعِمْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}.

القاعدة الثالثة: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ}.

القاعدة الرابعة: {وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.

الكلمات المفتاحية: الترف؛ الإسراف؛ التوسط؛ الاعتدال؛ الإحسان.

* المؤلف المرسل

Abstract:

The current research aims to elicit the educational directions and Divine guidance included in the Qur'anic rules at the story of Qarun. It also aims to link these educational directions and Divine guidance to the reality we live in to reveal the danger of the aspects of economic and social deviation that have emerged today in many societies as a result of modern materialism. In spite of the limited number of sentences included in these rules, these rules are still great in their meanings. This is due to the fact that these rules contribute in the treatment of various issues, such as luxury, arrogance, and professing extravagance and waste of blessings. Besides, they organize the life of the individual and determine his responsibility towards himself and towards his society to help him enjoy a normal and balanced personality. We highlight here these four rules that were mentioned in the story of Karun: To be a method for every Muslim man and woman to follow. To be one of the winners in this world and the hereafter, which are as follows:

- First rule: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}.
- Second rule: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}.
- Third rule: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ}.
- Fourth rule: {وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.

Keywords: Luxury; Extravagance; Mediation; Moderation; Charity.

المقدمة:

الحمد لله الذي رزقنا من الطيبات، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وسخر لنا ما في الكون جميعاً، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، الذي أرشدنا إلى طريق الهدى والفلاح، وعلمنا ما فيه صلاحنا في الدنيا والآخرة، وبعد:

فإن اهتمامي بهذا الموضوع يعود إلى سنين من التأمل والنظر في مظاهر الترف والإسراف وكفر النعم، وقد بلغ الأمر ذروته في عصرنا هذا مع انتشار وسائل الاتصال، وازدياد أعداد المجاهرين بالترف والإسراف في مواقع التواصل الاجتماعي،

ولما كان هذا الموضوع معلوماً أثره وعظيماً خطره، فقد ازداد هذا الأمر تأكيداً وقوة بتناول القرآن الكريم وتعرضه له، فالقرآن الكريم قد بين بجلاء أن الترف والكبر والكفر بالنعم والعبث بها هو سبيل التدمير والزوال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝﴾ [الأنعام: 16]، فهذه قوانين وسنن مطردة لا تحابي أحداً من الخلق، وما قصة قارون الذي كان ماله سبباً في هلاكه وعذابه إلا نموذج لشخصية إنسان قد يتكرر في فترات مختلفة على مر التاريخ، فهذه هي طبيعة الشخصيات التي يقدمها القرآن الكريم في قصصه، والغرض أخذ العظة والعبرة، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝﴾ [الأحزاب: 38]، وقال تعالى: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَحْدِلْ سُنَّتُ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۚ وَلَنْ يَحْدِلْ سُنَّتُ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝﴾ [فاطر: 43].

وكان قد لفت نظري في قصة قارون حديث المؤمنين معه ونصيحتهم له، فوقع في نفسي أن أستخرج من هذه الآيات قواعد قرآنية، تبين للناس الطريق الأمثل لاستخدام نعم الله، والتصرف في المال الذي يُعدُّ إحدى هذه النعم، ومما لا ريب فيه أن ضبط الموضوع بأصول كلية، وقواعد جامعة يُعين القارئ على فهم كلام الله والاهتداء بهديه، قال الزركشي: "فإن ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة؛ هو أوعى لحفظها وأدعى لضبطها" (1).

وقد أفرد السعدي هذا النوع من الألفاظ الجامعة في القرآن الكريم بدراسة مستقلة، فقال في القاعدة الواحدة والسبعين من كتابه القواعد الحسان: "أعلم أن ما مضى من القواعد السابقة هي المقصود بوضع هذا الكتاب، وهو بيان الطرق والمسالك والأصول التي يرجع إليها كثير من الآيات، وأنها وإن تنوعت ألفاظها، واختلفت أساليبها وتفصيلها، فإنها ترجع إلى أصل واحد، وقاعدة كلية، وأما نفس

ألفاظ القرآن الحكيم فإن كثيراً منها من الألفاظ الجوامع، وهي من أعظم الأدلة على أنها تنزيل من حكيم حميد وعلى صدق من أعطي جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً⁽²⁾.

فوقع في نفسي أن أجمع موضوع البحث في قواعد تعبر عن المعنى وتدل عليه، بحيث يستوعب القارئ معنى القاعدة باختصار، وقد وجدت بغيتي لمعالجة موضوع الترف والإسراف وكفر النعم في قصة قارون، راجياً من الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وسمّيته: (قواعد القرآن الأربعة في قصة قارون - دراسة موضوعية).

إشكالية البحث: ونحدد إشكالية البحث المركزية في هذا السؤال المحوري، وهو:

- ما خطورة الترف، والمجاهرة بالإسراف وتبذير النعم؟
- ويتفرع عن هذه الإشكالية الأم، مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:
- كيف عالج القرآن الكريم الترف، والكبر، والإسراف، وكفر النعم؟
- ما مفهوم الإحسان؟
- ما مفهوم الفساد، ومن هم المفسدون في لغة القرآن الكريم؟
- ما هي الدلالات التي برزت من قواعد القرآن الأربعة في قصة قارون؟

الدراسات السابقة: بعد الاستقصاء في البحث لم يُعثر على أي دراسة أو بحث مستقل ومتخصص يتطرق لموضوع: (قواعد القرآن الأربعة في قصة قارون)، وغاية ما وجدته دراسات عامة لقواعد القرآن في موضوعات مختلفة، على النحو التالي:

1- كتاب: (القواعد الحسان لتفسير القرآن)، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدى، مكتبة الرشد، الرياض، 1999م.

2- كتاب: (معجم القواعد القرآنية)، لمحمد بن موسى الشريف، مكتبة دار الاندلس الخضراء، جدة، 2008م.

3- قواعد قرآنية عامة في الدعوة إلى الله تعالى، للدكتور: رياض بن محمد المسميري، مجلة الدراسات القرآنية، تصدر من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث، ذو الحجة، 1429هـ، ص231-269، إلا أن القواعد المختارة بالدراسة قد صاغها الباحث بتفسيره وأسلوبه، ثم يدلل عليها من ألفاظ القرآن الكريم الجامعة ما يؤيد قاعدته المستنبطة.

4- القواعد القرآنية قراءة في التاريخ والآثار، أ.د. عمر عبد الله المقبل، الأستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم دار الأصمعي، الرياض، 1433هـ.
5- كتاب قواعد قرآنية (50 قاعدة قرآنية في النفس والحياة)، أ.د. عمر عبد الله المقبل، مركز تدبر للدراسات والاستشارات، الرياض، الطبعة الرابعة، 1438هـ.

وفيما يتعلق بالمنهج، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي، فقامت باستقراء معاني هذه القواعد من كتب التفسير وغيرها من الكتب ذات العلاقة، ثم تحليلها وبيان ما اشتملت عليه كل قاعدة من دلالات وتوجيهات، مستشهداً على تلك المعاني والدلالات بآيات قرآنية أخرى جاءت في الموضوع نفسه، وعزو جميع الشواهد والنصوص المقتبسة إلى مصادرها.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع جعل البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربع قواعد، وخاتمة، وتفصيلها كالاتي:

المقدمة: عرّفت فيها بالموضوع، وأهمية البحث، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع .
التمهيد: وفيه بيان المراد من قواعد القرآن لغة واصطلاحاً، وتقديم لقصة قارون.

القاعدة الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ .

القاعدة الثانية: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ .

القاعدة الثالثة: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ .

القاعدة الرابعة: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

تمهيد:

أولاً: بيان المراد من قواعد القرآن في اللغة والاصطلاح:
القاعدة في اللغة:

الأساس، قال ابن فارس: "قواعد البيت أساسه، وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضات في أسفله، والإقعاد والقعاد: داء يأخذ الإبل في أوراكها فيميلها إلى الأرض"⁽³⁾، وقال ابن سيده: "القاعدة: هي أصلُ الأس"⁽⁴⁾، والقواعد: الأساس، وقواعد البيت أساسه وأصول حيطانه"⁽⁵⁾، وفي التنزيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ وفيه: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَنَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: 26]، قال الزَّجَّاج: أساطين البناء الَّتِي تَعْمُدُهُ"⁽⁶⁾، وعليه فإن القاعدة جاءت بمعنى الأساس نظراً لابتناء المسائل والأحكام عليها، كابتناء الجدران على الأساس.

القاعدة اصطلاحاً:

عُرِّفَت القاعدة بتعريفات كثيرة⁽⁷⁾، لعل من أجمعها وأوجزها تعريف الإمام الجرجاني لها، حيث قال: "هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"^{(8) (9)}.

القرآن:

القرآن في اللغة: مصدر قرأ بمعنى تلا، سمي به المقروء تسميته للمفعول بالمصدر⁽¹⁰⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِغْ قُرْآنَهُ (١٨) [القيامة: 17، 18]، أي: قراءته، وقال آخرون منهم الزجاج: "هو وصف على إعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض: أي جمعته"⁽¹¹⁾، وقال ابن الأثير: "وسُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ جَمَعَ الْقِصَصَ، وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ، وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ، وَالْآيَاتِ وَالسُّورَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالْعُفْرَانِ وَالْكُفْرَانِ"⁽¹²⁾.

تعريف القرآن اصطلاحاً: هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته"⁽¹³⁾.

وأماً تعريف: "قواعد القرآن" كمركب إضافي، فهي: "أحكام كلية قطعية، مستخرجة من نصوص القرآن الكريم" (14).

وقوله "أحكام كلية": أي أمر كلي يندرج تحته جميع أجزائه.

أما قوله: "قطعية": أي حكمها مقطوع به، لأنها مأخوذة من القرآن الكريم.

وقوله: "مستخرجة من نصوص القرآن الكريم": إشارة إلى مادة هذه القواعد، فهي مأخوذة من الآيات القرآنية، وليست كقواعد المفسرين أو الأصوليين التي يجتهد العلماء في صياغتها وتحرير ألفاظها (15).

ثانياً: مقدمة لقصة قارون:

بالتأمل في سياق الآيات القرآنية لقصة قارون نجد أن القصة كافية لتقرير القيم والقواعد القرآنية بعيداً عن سرد الروايات الإسرائيلية، وقد جاء في القصة ما يؤكد أن قارون كان من بني إسرائيل، وأن الله قد أعطاه أموالاً عظيمة، قد ملأت من كثرتها ووفرها خزائن عديدة، بحيث يصعب حملها على العُصبة من الرجال الأقوياء، وكان ذلك المال سبباً في بغي قارون على قومه، إلا أن الآيات القرآنية لم تحدد نوع البغي؛ بل تركته مفتوحاً أمام جميع التجاوزات التي قد يسلكها أرباب الأموال والشراء على من دونهم.

كما صورت لنا الآيات القرآنية انقسام بني إسرائيل في نظرهم إلى قارون وأمواله إلى قسمين، الأول: مؤمنون بالله، مستعلون بإيمانهم وقيمهم على متاع الدنيا وزينتها، فلم يغتروا بما عند قارون، بل بادروا في نصحه ووعظه بكلمات صاغها القرآن الكريم في ألفاظ جامعة، وهي المقصودة بالحث هاهنا؛ كما سيأتي معنا بإذن الله تعالى.

أما القسم الآخر: فكانوا ضعاف إيمان إذ تمنّوا ما عند قارون من زينة ومتاع زائل، فقالوا: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٩) [القصص: 79]، وهذا دليل على بساطة تفكيرهم، وقلة علمهم، وضعف بصيرتهم، ولذا تحول موقفهم بعد أن شاهدوا بأعينهم ما حلّ بقارون: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَذِّبُ اللَّهُ بِبَسْطِ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَذِّبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢) [القصص: 82]، إلا أن الذين آمنوا لم يزدتهم هول مشهد الخسف إلا إيماناً وتثبيتاً، وكان قد نفعهم العلم فلم يروا في قارون -منذ بدايته- إلا بائساً فقيراً، وشقياً محروماً، فالواجب على الإنسان أن يتعلم ما ينفعه حتى يرتفع عن عينيه بريق الألوان الزائفة فلا يغتر بها، ثم خُتِمت القصة بأنسب ما يجب أن تحتم به القصص، وأبلغ ما يمكن أن يقال من وعظ، حيث قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤) [القصص: 83، 84].

القاعدة الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: 76]:

وكانت هذه أول نصيحة قدمها الذين آمنوا لقارون: ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ (بأموالك؛ فتركن إليها) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ أي: الأشرين البطرين الذين يختالون ويتفاخرون ويتكبرون، وهذا ظاهر من سياق الآيات القرآنية، فما دفع قارون للطيش⁽¹⁶⁾ إلا ما كان عليه من عُجبٍ، وزهوٍ، ولذا كانت العرب تأنف من هذا النوع من الفرح، وتعدُّ تركه منقبةً يمتدح بها⁽¹⁷⁾، حتى قال قائلهم⁽¹⁸⁾:

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي ... وَلَا جَارِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَحَوِّلِ

وقد جاء تفسير العلماء للفرح في الآية متسقاً مع جميع أشكال البغي على تنوعه واختلافه، فقال مجاهد: لا تبغ إن الله لا يحب الباعين، وقال ابن بحر: لا تبخل إن الله لا يحب الباخلين، وقال السدي: لا تبطر إن الله لا يحب البطرين⁽¹⁹⁾، وهذه بدون شك صفات شائنة، وإذا تخلق بها الإنسان لازمته على الدوام⁽²⁰⁾.

والقرآن الكريم يذم كل من شابه قارون وحذا حذوه، فقال في وصف بعض مشركي مكة: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولَىٰ﴾ [القلم: 14-15]، يقول السعدي: "وهذه الآيات - وإن كانت نزلت في بعض المشركين، كالوليد بن المغيرة أو غيره... لأجل كثرة ماله وولده، طغى واستكبر عن الحق، ودفعه حين جاءه، وجعله من جملة أساطير الأولين، التي يمكن صدقها وكذبها- فإنها عامة في كل من اتصف بهذا الوصف، لأن القرآن نزل لهداية الخلق كلهم، ويدخل فيه أول الأمة وآخرها، وربما نزل بعض الآيات في سبب أو في شخص من الأشخاص، لتتضح به القاعدة العامة، ويعرف به أمثال الجزئيات الداخلة في القضايا العامة"⁽²¹⁾.

والذي يتدبر نصوص القرآن الكريم يدرك الرسائل التربوية التي يسعى إلى غرسها في نفوس أتباعه، فالقرآن وإن كان يقرُّ بالغرائز البشرية التي جُبِلَ عليها الإنسان، إلا أنه يعول على جانب التوازن والاعتدال في شخصية المسلم، كثمرة طبيعية ناتجة عن غرسه، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 40-41]، ولذا نجد أن القرآن الكريم يدفع عن عباده المؤمنين الكثير من الصفات الشائنة التي قد تلحق غيرهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَلُوعًا ۚ إِذْ أَمْسَهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۚ وَإِذْ أَمْسَهُ الْخَيْرُ مَوْعًا ۚ إِلَّا الْمَصْلِينَ﴾ [المعارج: 19-35]، قال الشنقيطي: "وقد استدل بعض أهل العلم من استثناء المصلين وما بعده منه، لأن تلك الصفات كلها من خصائص المؤمنين ولذا عقب

عليهم بقوله: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٥)، كما استدلل القرطبي وغيره من المفسرين على أن المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَفُورًا﴾ (٩) وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نِعَمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا﴾ (١٠) [هود: 9-10] هو الإنسان الكافر، فقال: "إن الإنسان اسم شائع للجنس في جميع الكفار، ويقال: إن الإنسان هنا الوليد بن المغيرة وفيه نزلت، وقيل: في عبدالله بن أمية المخزومي" (23)، وإن كان من أهل العلم من يرى أن المراد بالكفر هنا دون الكفر المخرج من الملة، إلا أن دخول الكافر في الآية أصلي.

والقرآن الكريم يحث أتباعه على ضبط النفس، وتوظيف انفعالاتها التوظيف الصحيح، وهذا التوجيه لا يقتصر على شعور الفرح، وإنما هو شامل لجميع الانفعالات التي تصدر عن الإنسان، فالمؤمن المتزن لا يحزن حزن القانط من رحمة الله، ولا يفرح فرح البطر الذي لا يشكر خالقه ومولاه، قال ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (24)، وكان النبي -عليه الصلاة والسلام- يمثل بهذه القيم والأخلاق (25)، ويترجم ما قاله واقعاً عملياً في حياته، ولذا نجده معتدلاً حتى في أشد الظروف قساوة، وكان قد دخل عليه يوماً أصحابه وإبراهيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذَرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ... الحديث» (26)، والشاهد من ذلك أن المسلم مأمور بضبط جميع انفعالاته (27) بميزان الوحي المتمثل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وحسبنا دليلاً على مشروعية الفرع أن القرآن الكريم يحث عليه، قال تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58]،

وقال تعالى: ﴿وَبَوْمِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٤] يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: 4-5]، بل ويمتد هذا النوع من الفرع -المحمود- مع

للمؤمنين إلى آخرتهم، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [١٣١] فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ

يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: 169-170]،

وجاء في السنة وكتب السير ما يؤكد أن النبي ﷺ كان يفرح ويُسّر مما يُسر به الناس عادة ، فقال ذات يوم: «وَاللَّهِ مَا أَذْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ» (28).

ومن خلال العرض السابق يتبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن القرآن الكريم إنما ينهى عن الممارسات الخاطئة للفرح، ولذا نجد الفرع المذموم في القرآن الكريم قد ارتبط في كثير من المواطن بشخصيات وطوائف يذمها القرآن الكريم، وكأنها إشارة إلى قلوبهم المريضة التي لا تحسن التعامل مع النعم، ولا تراعي حق المنعم المتفضل، وفي العادة تنقلب عند هؤلاء المفاهيم وتختلط عليهم الأمور، فلا يحسنون الفرح، ولا يدركون سر السعادة، وكأنها متلازمة من الأعراض تصاحب هذه الطائفة من المترفين، ولذا لم يأت قارون بجديد عندما قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾، فقد جاء في شأن صاحب الجنتين، أنه قال لصاحبه وهو يحاوره: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [٣٤] وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [٣٥] وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: 34-36]، فغالب هؤلاء يصابون بالعجب والخيلاء بالإضافة إلى الشح والبخل، وفرحهم

هذا أمده قصير، قال تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ (الرعد: 26)، وقد يُعجل الله لهم العقوبة في الدنيا وهم غافلون منعمون، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: 44)، قال السعدي: "... وهذا أشد ما يكون من العذاب، أن يؤخذوا على غرة، وغفلة وطمأنينة، ليكون أشد لعقوبتهم، وأعظم لمصيبتهم" (29)، والسبب ظاهر: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (٧٥) [غافر: 75].

آيات قرآنية تؤيد معنى القاعدة:

- فرح اليهود المذموم، وقد نزل في شأنهم قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 188)، قال محمد بن كعب القرظي: نزلت في علماء بني إسرائيل، وقال الضحاك: في اليهود، وقال ابن عباس: أن النبي ﷺ سأل أهل الكتاب عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره؛ فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم إياه (30).

- فرح المنافقين المذموم بالمصيبة التي تقع على رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه، قال تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيُكَذِّبُوكَ وَهُمْ فَارِحُونَ﴾ (التوبة: 50)، كما ذم القرآن الكريم فرحهم بالتخلف عن الغزو مع رسول الله ﷺ، فقال: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَسْبِكُوا كَثِيرًا جَرَءًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) [التوبة: 81].

- فرح الكفار والمشركين المذموم بمتاع الحياة الدنيا، وكان من جملتهم

قارون، وصاحب الجنتين، كما أن المولى عز وجل قد ذم فرح مشركي مكة، فقال:

﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ (٢٦) [الرعد: 26]، قال ابن

عباس: "يريد مشركي مكة فرحوا بما نالوا من الدنيا، فطغوا وكذبوا الرسول" (31)،

والواجب على الإنسان في هذه الحياة أن يؤمن بالله تعالى حتى تطمئن نفسه لجميع ما

قد يصيبها من خير أو شر، قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا

ءَاتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٣٢) [الحديد: 23].

القاعدة الثانية: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾:

وهذه القاعدة تقرر المنهج الصحيح في التعامل مع نعم الله تعالى بصفة عامة،

ونعمة المال على وجه الخصوص، وكان قارون قد تكبر على قومه، فلم يستجب

لنصح الناصحين، وخرج مغتوراً بنفسه وماله، فجعله المولى عز وجل عبرة لمن يعتبر

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧) [ق: 37].

ولأن القرآن الكريم وأحكامه وتشريعاته صالح لكل زمان ومكان وحتى قيام

الساعة، فإننا نجد ما فعله قارون ينطبق على كثير مما نراه في يومنا هذا، فقد أصبح

الخروج بكامل الزينة ظاهراً في هذا العصر خاصة مع تطور برامج التواصل

الاجتماعي، فأرأينا من ينشر في هذه المواقع-بقصد وبغير قصد- صوراً لطعامه،

وشرايه، ولباسه، وأثاثه، ومسكنه، وسفره، وتنقلاته، وبكامل الألوان والزينة، وهذا

يكسر قلوب الفقراء ويفتتهم، فالله الله أن يصيبنا ما أصاب قارون، وقد جاء في

الأثر: «...السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ» (32).

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي: واطلب فيما أعطاك

الله من الأموال ثواب الدار الآخرة، وذلك بالنفقة في وجوه الخير، والتقرب إلى الله

تعالى بالصالحات ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، قال جمهور المفسرين:

وهو أن يعمل في دُنياه لآخرته، ونصيب الإنسان عمره وعمله الصالح، وقال الزجاج: معناه لا تنس أن تعمل لآخرتك لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته، وقال الحسن وقتادة: معناه لا تضع حظك من دنياك في تمتعك بالحلال وطلبك إياه، وقصدهم من ذلك أن يقتصر على كفايته، قال الشوكاني وهذا ألصق بمعنى النظم القرآني، إلا أن البعض قد حدد مقدار الكفاية، فقال: قوتك وقوت أهللك، وبعضهم قصره على الكفن، وعلل ذلك بأنه حظه من الدنيا عند خروجه منها⁽³³⁾، لكن التحديد بمقدار الكفن فيه تكلف ظاهر، وكثير من تلك الأقوال بحاجة إلى النظر والتدقيق، قال ابن الجوزي: «وقد بالغ قوم في هجر الدُّنيا من غير بحث عن حقيقتها، فإذا بحثنا عن الدُّنيا رأينا هذه الأرض البسيطة التي جعلت قراراً للخلق، تخرج منها أقواتهم، ويدفن فيها أمواتهم، ومثل هذا لا يذم لموضع المصلحة فيه...»⁽³⁴⁾.

إن القرآن الكريم يحث الإنسان على السعي في الدنيا مع الحرص على الآخرة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 15]، فالقرآن وسط في أصل نظرتيه لجميع الأمور⁽³⁵⁾، وتحتل دعوته للتوسط والاعتدال في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع جزءاً كبيراً من اهتمامه، فهو ينهى عن الغلو في المادية على طريقة قارون، وبنفس المقدار ينهى عن الغلو في الروحانية وإهمال البعد المادي، قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]: "إنما وصفهم بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غُلُوٍّ فيه، غُلُوُّ النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوسطها"⁽³⁶⁾، وقال قال ﷺ: «اَكْلُفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»⁽³⁷⁾.

فالقرآن لا يُطلق العنان للدوافع البدنية حتى تنغمس في الشهوات، كما لا يعمل على كبت الغرائز الفطرية ومقاومتها، وإنما يستجيب لها في حدود تشريعاته، وقد جاء في حديث الثلاثة الذين قصدوا من صنعهم في ترك الزواج وصوم الدهر وقيام الليل كله زيادةً التَّعَبَد، فقال رسول الله ﷺ لهم: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذًا، أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»⁽³⁸⁾، ولتأمل حديث النبي ﷺ حين قال: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»⁽³⁹⁾، فالإسلام يحث على الاستمتاع المباح بنعم الله، ويراعي تحقيق المطالب الأساسية بتوسط واتزان، ويرشد الإنسان إلى أقصد المسالك وأقرب السبل بحكمة واعتدال.

والحق تبارك وتعالى يحثنا في كتابه العزيز على التوسط والاعتدال، ويعلمنا الدعاء بالهداية إلى طريقه المستقيم، وأن يسلمنا بمنه وفضله من الإفراط والتفريط ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٢﴾ [الفاتحة: 6-7]⁽⁴⁰⁾، ولقد جاء التعريض بصنيع المشركين، لأنهم لا يسألون الله إلا الدنيا دون الالتفات إلى آخرتهم، فقال: ﴿فَمِنْ النَّكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ٢٠٠﴾ [البقرة: 200]⁽⁴¹⁾، ثم الشاء العاطر على سلوك المسلمين، لأنهم يسألونه من خيري الدنيا والآخرة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة: 201]، وقد كان لتضافر هذه النصوص أثر على توازن المسلم وسلامته، وبهذا يتضح لنا جلياً أن القرآن وسط في أصل دعوته ومنهجه وفي جميع أحكامه وتشريعاته، كما أن قاعدة الباب أصل في تقرر القصد والاعتدال، خصوصاً في جانب التعامل مع نعمة المال.

آيات قرآنية تؤيد معنى القاعدة:

- القصد والاعتدال في الطعام والشراب، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا

تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، وهذه الآية قاعدة أصل في الدواء، فهي وإن أمرت بالأكل والشرب اللذان هما قوام الحياة، إلا أنها نعت عن الإسراف فيهما لما يترتب على ذلك من آثار سلبية على صحة الإنسان، قال علي بن الحسين بن واقد: "قد جمع الله الطب كله في نصف آية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾، وفي الحديث النبوي: « مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقِمِّنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتُلْتُ لِبَطْنِهِ وَتُلْتُ لِشَرَابِهِ وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ »⁽⁴²⁾.

- الاعتدال والتوسط في الصرف المالي دون إسراف أو تقتير، قال

تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29]، وفي تفسير الآية يقول الواحدي: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ لا تمسكها عن البذل كل الإمساك حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك لا تنبسط بخير ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ في الثقة والعطية ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ تلوم نفسك وتُلام ﴿مَّحْسُورًا﴾ ليس عندك شيء، من قولهم: حسرت الرجل بالمسألة: إذا أفنيت جميع ما عنده⁽⁴³⁾، والقرآن في نهيهِ عن الشح والإسراف إنما يريد أن يحمل الناس على الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط، وقد امتدح المولى عز وجل عباده العقلاء في قاعدة قرآنية تقول في وصفهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]، قال الشنقيطي: "والآية بيّنت أحد ركني ما يسمّى الآن بالاقتصاد، وإيضاح ذلك أنه لا خلاف بين العقلاء أن جميع مسائل الاقتصاد على كثرتها واختلاف أنواعها راجعة بالتقسيم الأوّل إلى أصليين، لا ثالث لهما: الأوّل منهما: اكتساب المال، والثاني منهما: صرفه في مصارفه..."⁽⁴⁴⁾.

فالله عز وجل قد أباح للإنسان أن يتنعم بنعمه، ولكن من غير إسراف ولا مخيلة، قال ﷺ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» (45).

القاعدة الثالثة: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ :

الإحسان ضد الإساءة (46)، ويطلق على كل مبهج مرغوب فيه (47)، وحقيقة الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (48)، والإحسان من أبرز الأخلاق القرآنية التي عني بها الكتاب العزيز، وقد تكرر ذكره في مواضع كثيرة منه (49).

فالإسلام يحث على الإحسان في جميع شؤون الحياة، وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا دَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ وَلْيُحَدِّثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُزِجْ دَبِيحَتَهُ» (50).

وجاء في تفسير معنى القاعدة عن الطبري، أنه قال: "وأحسن في الدنيا إنفاق مالك الذي آتاك الله في وجوهه وسبيله، كما أحسن الله إليك، فوسع عليك منه، وبسط لك فيها" (51)، فالقاعدة تقرر إحسان المولى عز وجل إلى الإنسان، وأنه سبحانه قد تفضل عليه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 18]، فالله هو المحسن المتفضل ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: 20]، ثم أتم صورته فجعله ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، وأرسل في سبيل هدايته الرسل وأنزل الكتب، ومنحه القدرة على الانتفاع بالكون وما فيه. والكاف في قوله: ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ للتشبيه، أي: كإحسان الله إليك (52)، وهذه الدعوة من باب الاعتراف بالنعم وشكر النعم المتفضل ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: 60-61]، فكما تحب أن يحسن إليك ربك، فأحسن إلى خلقه.

وقد جاء الإحسان في قاعدة الباب بمعنى الإنعام على الغير، والمولى الكريم يبارك للإنسان الذي يقابل إحسانه بالإحسان إلى خلقه، ويكون ذلك بالتوسيع على أهله، وتفقد الفقراء من حوله، وليس بالبخل أو التمرد والجحود، كما فعل قارون عندما قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾، فالله قادر على أن يقول للأسباب انقبضي عنه فتنبض أو أن يعاجله بالعقوبة فيهلك، وهذه سنة الله في البلاد والعباد، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 6]، ولنا أن نستشعر فضل الله العظيم في قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بما يمدّه المولى للإنسان من أمطار وثمار وخيرات ظاهرة؛ إلى غيرها من النعم التي تخدم الوجود الإنساني، وتحسن من مستواه المعيشي كالغاز والحديد والبتترول وغيره، وهذه المعاني الدقيقة لا يفتن إليها إلا إنسان موفق، وكان من جملة هؤلاء الموفقين نبي الله سليمان -عليه السلام- حيث استشعر نعمة تعلمه منطق الطير والحيوانات، فقال بعد أن فهم قول النملة: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّْ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19]، وعندما أرسلت ملكة سبأ له الهدايا بعد أن دعاها للإيمان غضب من مصانعتها له؛ لأجل أن يتركها وقومها على الشرك⁽⁵³⁾، وقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ فَرِحُونَ﴾ [النمل: 36]، فأهل الدنيا هم من يفرحون بمثل هذا النوع من الهدايا، ويكاثرون بها، وليس نبي الله سليمان عليه السلام.

والاقتصاد في الآية -السابقة- بمعنى الاعتدال من غير غلو ولا تقصير، والأمة المقتصدة من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام والنجاشي وغيرهم من الذين أسلموا⁽⁵⁴⁾، قال ابن كثير: "فجعل أعلى مقامهم الاقتصاد، وهو أوسط مقامات هذه الأمة، وفوق ذلك رتبة السابقين"⁽⁵⁵⁾، والحق تبارك وتعالى يؤكد ذلك في مواضع

كثيرة من كتابه الكريم، منها؛ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112].

آيات قرآنية تؤيد معنى القاعدة:

- الإحسان يعود نفعه إلى صاحبه المحسن، قال تعالى: ﴿إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّكُوا مَا عَلَوْا تَبَرُّرًا﴾ [الإسراء: 7]، أي نفع إحسانكم عائد إليكم⁽⁵⁶⁾، قال ابن عاشور: "جاء على طريقة التجريد بأن جعلت نفس المحسن كذات يحسن إليها، فاللام لتعدية فعل أحسنتم: يقال: أحسنت لفلان، وكذلك قوله: ﴿وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ بفعل ﴿فَلَهَا﴾ متعلق بفعل محذوف بعد فعل الجواب، تقديره: أسأتم لها"⁽⁵⁷⁾.

ونفع الإحسان يعود على صاحبه في عاجل أمره وآجله، وقد كان إحسان إبراهيم - عليه السلام - سبباً في صلاح ذريته⁽⁵⁸⁾، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: 84]، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: 26]، ف﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة، والمراد بالزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى⁽⁵⁹⁾، فالإنسان هو المستفيد من أعماله الصالحة، والله تعالى غني عن العالمين، قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15].

- الإحسان إلى الوالدين من أعظم القربات، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23]، ومعنى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، أي: أمر أمراً مقطوعاً به بتوحيده وعبادته، ثم أتبع هذا الأمر بالوصية بالبر والإحسان إلى الوالدين، قال ابن كثير: "وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين ذلك في القرآن" (60)، قال الجصاص: "وقد أوصى الله تعالى ببر الوالدين والإحسان إليهما في غير موضع من كتابه، وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: 15]، وقال: ﴿إِنِ اسْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَىٰ الصَّيْرِ﴾ (١٤) ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 14-15]، فأمر بمصاحبة الوالدين المشركين بالمعروف مع النهي عن طاعتهم في الشرك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" (61)، وهذا البر الذي يقدمه الولد لوالديه قليل في حق ما بذلاه من عناية فائقة، ورعاية صادقة، حتى اشتدَّ عوده وقوي، فكان لزاماً عليه أن يقابل الإحسان بالإحسان وفق ما تقرره القاعدة القرآنية ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٦) [الرحمن: 60]، ولم يقتصر الأمر في شريعة الإسلام بالإحسان إلى الوالدين، حتى شمل الأقربين وسائر الخلق أجمعين، فدائرة الإحسان تتسع لتشمل كل أفراد المجتمع على اختلافهم وتنوعهم، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٣٦) [النساء: 36]، بل ويتجاوز الأمر ذلك ليشمل الكون من حولنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥١) [الأعراف: 56].

- معاملة المُسيء بإحسان: قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ

أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) [فصلت: 34]، والحق سبحانه وتعالى يرشدنا في هذه الآية إلى مقابلة إساءة العدو بالإحسان إليه، فهذا من شأنه أن ينقل المسيء من حالة الهياج والغضب إلى الهدوء والسكينة، وتكون مقابلة السيئة بالحسنة، كالغضب بالرضى، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو، قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: "أَمَرَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَبِالْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ، وَبِالْعَفْوِ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ" (62)، وقد مثل الزمخشري على ذلك في كشفه، فقال: "رجل أساء إليك إساءة، فالحسنة: أن تغفو عنه، والتي هي أحسن: أن تحسن إليه مكان إساءته إليك، مثل أن يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه، فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاقق مثل الولي الحميم مصافاة لك، ثم قال: وما يلقي هذه الخليفة أو السجية التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا أهل الصبر، وإلا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير" (63).

القاعدة الرابعة: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٦٦)

الفساد نقيض الصلاح (64)، قال الراغب الأصفهاني: "هو خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، وبضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة..." (65)، وقال الكفوي: "والفساد أعم من الظلم، لأن الظلم: النقص، والفساد يقع على ذلك، وعلى الابتداء واللّهو واللعب" (66).

وإن كانت القاعدة الثالثة قد وجهت الإنسان إلى الإحسان في استخدام النعم، فإن هذه القاعدة تحذره من الاستخدام السيئ لها.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾: بالمعصية⁽⁶⁷⁾، وفسرها الطبري، فقال: "ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغي على قومك"⁽⁶⁸⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، بمعنى: أنه لا يحب أعمال المفسدين، وهو قول ابن عباس، وقال ابن قتبية: لا يقرب المفسدين⁽⁶⁹⁾؛ والقول الثاني نتيجة طبيعية للأول ولازم له.

لقد وصف القرآن الكريم خروج قارون على قومه بكلمات قليلة، إلا أن إحياءات تلك الكلمات قد ألقت بظلالها على جميع مظاهر الترف المتفشية من حولنا، والتي يستخدمها أصحابها في العادة ليظهروا للناس أنهم يعيشون حياة رغيدة هائلة، وأنهم يتمتعون برفاهية دائمة، ونعيم مقيم، وربما عمدوا إلى نشر مبادئهم ومفاسدهم ومجوحهم. كما أسهمت وسائل التواصل في هذا العصر بإبراز الكثير من مظاهر الاحتفاء بالثراء، والتباهي بالأموال على أيدي بعض رواد هذه المواقع، وقد أضر ذلك بشريحة كبيرة من الناس وأوقعهم في الحرج، خصوصاً صغار السن من فئة الفتية والفتيات، وربما قالوا: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوقِفَ قَرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٧٩)، فأثقلت تلك الأمنيات والحسرات كاهل رب الأسرة بعد أن تحول في نظر أبنائه وبناته الكثير من الأمور الكمالية إلى احتياجات ضرورية أو منافسة لها.

إن الأصل في المسلم أن يسلم منه الناس فلا يؤذيهم، قال ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»⁽⁷⁰⁾، وعليه أن يتقي الله في جميع أقواله وأفعاله، وأن يستجيب لصوت الحق متى ما وصله الدليل، فليس أعظم من فساد المتكبرين الذين لا يستجيبون لدعوة الحق، فالغرور والافراط في المكابرة والكذب والخداع هي من أقوى دواعي الفساد في الأرض، ولذا ذم الله تعالى المنافقين، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ^(١٢) [البقرة: 11]،

فجمعوا إلى عملهم بالفساد في الأرض الاعتقاد الباطل بكونهم مصلحين، قال السعدي: "فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض، وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح، قلباً للحقائق، وجمعاً بين فعل الباطل واعتقاده حقاً، وهذا أعظم جناية ممن يعمل بالمعصية، مع اعتقاد أنها معصية فهذا أقرب للسلامة، وأرجى لرجوعه"⁽⁷¹⁾، قال البيضاوي: "وإنما قالوا ذلك: لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح، لما في قلوبهم من المرض كما قال الله فيهم: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8]، فرد الله عليهم أبلغ رد، وذلك بتصدير الجملة بحرفي التأكيد "ألا" المنبهة على تحقيق ما بعدها، و "إن" المقررة للنسبة، وتعريف الخبر وتوسيط الفصل، لرد ما في قلوبهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ من التعريض للمؤمنين، والاستدراك بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]"⁽⁷²⁾، وهذه رسالة أوجهها لأبنائي وبناتي الناشطين منهم في مواقع التواصل الاجتماعي والناشطات؛ بأن يرقبوا الله تعالى فيما يعرضونه من مواد على صفحاتهم في تلك المواقع، وأن يتعاملوا معها بشخصية المسلم المتزنة بميزان الشرع ووسطيته، وعليهم أن يضعوا هذه القواعد الأربعة نصب أعينهم، وهي خلاصة ما تمخض به نصح الناصحين، ولاقت النصر والتأييد من رب العالمين.

آيات قرآنية تؤيد معنى القاعدة:

- عدم رضى الله تعالى عن الفساد وأهله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ﴾، وجاءت هذه الآية في سورة البقرة، حيث قال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا
تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ^{٢٠٥} وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢٠٥) [البقرة: 204-205]، واختلف في المراد بالفساد في الأرض الوارد في الآية، فقيل:
المعاصي، وقيل: قطع السبيل، وقيل: إخافة السبيل، وقيل: الكفر⁽⁷³⁾ وقيل: يصدق

على كل ذلك، سواء كان مسلماً أو كافراً⁽⁷⁴⁾، قال ابن العربي: "والفساد في الأرض هو الإذابة للغير، والإذابة للغير على قسمين: خاص، وعام؛ ولكل نوع منها جزاؤه الواقع وحده الرادع، حسبما عيّنه الشرع، وإن كان على العموم فجزاؤه ما في الآية بعد هذه من القتل والصّلب"⁽⁷⁵⁾، وقد أكد القرآن الكريم بغض الله تعالى للفساد وغضبه سبحانه ومقتته لمن يباشره ويتعاطاه، فقال في موضع آخر: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] [القصص: 77]، وهذه قواعد قرآنية دائمة مطردة لا تختلف باختلاف الزمان ولا المكان، وعلى الإنسان المسلم أن يتجنب الأعمال التي لا يحبها الله تعالى حتى يفوز بقره ومحبته.

- عمل المفسد غير صالح للبقاء ولا يعود على صاحبه بالنفع، قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81]، أي جنسهم على الإطلاق، فيشمل كل من يصدق عليه أنه مفسد، وإضافة عمل (إلى) المفسدين يؤذن بأنه عمل فاسد، لأنه فعل من شأنهم الإفساد فسيكون نسجاً على منوالهم وسيرة على معتادهم، ومصير جميع الأعمال التي هذا شأنها أن تتضاءل مع الزمان وتضمحل، لأن الله لا يؤيدها ولا يقويها⁽⁷⁶⁾.

وهذه الآية القرآنية تحكي خلاصة ما دار من حوار بين نبي الله موسى -عليه

السلام- مع فرعون والسحرة، حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَابِقُ الْعَالَمِينَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81]، قال محمد رشيد: "وهو قاعدة عامة مبيّنة لسنة الله في تنازع الحقّ والباطل، والصّلاح والفساد، ويدخل فيها سحرهم فإنه باطل وفساد، أي لا يجعل عمل المفسدين صالحاً، والسحر من عمل فرعون وقومه المفسدين"⁽⁷⁷⁾.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية الموجزة في دراسة هذه القواعد، وما فيها من أصول كلية جامعة لأحكام وآداب وأخلاق تقرر المنهج الإلهي في التعامل مع نعمة المال، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

لقد رسمت هذه القواعد الأربعة منهجاً شاملاً في التعامل مع نعم الله تعالى بصفة عامة، والتعامل مع نعمة المال على وجه الخصوص.

أن القرآن الكريم لا يصادر على الإنسان طبيعته البشرية، وإنما يعمل على توجيهها بطريقة دافعة نحو التوسط والاعتدال، وفق أصول وقواعد كلية ضابطة.

تبين من خلال هذه القواعد حكمة التشريع الإسلامي؛ في إباحته للمتعمع بنعمة المال والثراء، مع تحديد مسؤولية الفرد تجاه نفسه ومجتمعه.

ومن أبرز توصيات البحث: إنشاء مؤسسات وجمعيات خيرية تُعنى بتوعية الشباب للاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي، والتحذير من الممارسات الخاطئة فيه، كما يوصي الباحث الجامعات ومراكز البحث والمهتمين بعلوم القرآن بجمع ودراسة قواعد مماثلة من القرآن الكريم؛ لتكون نبراساً يهتدى به في شتى مجالات الحياة المختلفة، فجميع مشاكل الحياة متى عرضناها على القرآن الكريم لم نعدم لها الحل، وصدق الله العظيم: ﴿مَا فَرَّقْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38].

الهوامش:

- (1) أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، المنثور في القواعد، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود، الكويت: وزارة الشؤون الإسلامية للشؤون الإسلامية، 1405 هـ، 65/1.
- (2) السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر، القواعد الحسان لتفسير القرآن، الرياض: مكتبة الرشد، 1999م، 168/1.
- (3) ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، 1979م، 109/5.
- (4) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندائي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م، 172/1.
- (5) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 662/2.
- (6) لابن سيده، المرجع السابق.
- (7) قال السبكي: "هي الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها"، انظر: تاج الدين عبد الوهاب بن علي، الأشباه والنظائر، بيروت: دار الكتب العلمي، 1991م، 11/1، وقال: "وقال الفتوحى: "هي صور كلية تنطبق كل واحدة منها على جزئياتها التي تحتها، انظر: ابن النجار أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوحى، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط2، السعودية: مكتبة العبيكان، 1997م، 144.
- (8) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1405 هـ، 219/1.
- (9) انظر: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، تحقيق: بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون، 728/1، بتصرف.
- (10) انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت: دار الفكر، 1996م، 11/1، والعثيمين، محمد بن صالح، أصول في التفسير، بدون، المكتبة الإسلامية، 2001م، 6/1.
- (11) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، 182/1.
- (12) ابن الأثير أبو السعادات المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1979م، 30/4.
- (13) انظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ط4، بدون: دار العلم للملايين، 2000م، 21/1.
- (14) وتعريف هذا العلم بإضافة أحد اللفظين إلى الآخر مما اصطلح عليه حديثاً، وقد وقفت على كتابين وحيدين كانا قد سبقا في تعريف هذا العلم، انظر: خالد بن عثمان السبت، القواعد والأصول وتطبيقات التدبر، بدون: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2016م، 81/1، وعمر بن عبد الله المقبل، قواعد قرآنية، (50 قاعدة قرآنية في النفس والحياة)، ط4، الرياض: مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ص12، والتعريف المختار للثاني، انظر: ص12.
- (15) وتعريف هذا العلم بإضافة أحد اللفظين إلى الآخر مما اصطلح عليه حديثاً، وقد وقفت على كتابين وحيدين كانا قد سبقا في تعريف هذا العلم، انظر: خالد بن عثمان السبت، القواعد والأصول وتطبيقات التدبر، بدون: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2016م، 81/1، وعمر بن عبد الله المقبل، قواعد قرآنية، (50 قاعدة قرآنية في النفس والحياة)، ط4، الرياض: مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ص12، والتعريف المختار للثاني، انظر: ص12.
- (16) ويفسر ديكارت حالة الطيش هذه، حيث قال: "إنَّ انفعالي الفرح والحزن حين يكونان متساويين في الاستناد إلى أساس خاطئ، فإن الفرح في العادة يكون أشد ضرراً من الحزن، لأنَّ هذا الأخير حين يلزمنا جانب التحفظ والتخوف يعدنا بطريقة ما إلى الحيلة والحذر، في حين أن الآخر يجعل الذين يستسلمون له جسورين

- وغير مباينين"، انظر: ديكارت، رينيه، انفعالات النفس، ترجمة وتقديم: جورج زيناتي بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، 1993م، ص86.
- (17) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، انظر: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، 8/325، بتصرف.
- (18) وهو هدية بن خشرم الغدري، انظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ، 389/1، وأبو عبادة الوليد بن عبيد البحر، الحماسة للبحري، تحقيق: د. محمد حور، وأحمد عبيد، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2007م، و أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م، 4/72، والشطر الثاني منه "من صرفه المتقلب".
- (19) علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تفسير النكت والعيون، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م، 4/267، والشوكاني، محمد علي، فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير بيروت: دار الفكر، بدون، 4/186.
- (20) انظر: شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ، 1/289، بتصرف.
- (21) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، بدون: الرسالة، 2000م، 1/879.
- (22) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (بيروت: دار الفكر للطباعة ونشر والتوزيع، 1995م)، 8/268.
- (23) انظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، بيروت: دار القلم، 1415هـ، 1/514، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق: هشام البخاري، الرياض: دار الكتب العلمية، 2003م، 9/10، بتصرف بيسر.
- (24) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل، 1334هـ، كتاب: الآداب باب: الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، 8/227.
- (25) وعندما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي، قالت: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"، انظر: أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، 41/148.
- (26) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ/2002م، كتاب الجنائز، باب: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّا بِكَ لَمَخْرُؤُونَ وَقَالَ ابْنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، 3/252.
- (27) وكان ينهي عن الغضب ويحذر منه، ولم يعهد عليه الغضب إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل، انظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل، 1334هـ، كتاب: الآداب باب: الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، 7/80.
- (28) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه النيسابوري الحاكم، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م، 2/281.
- (29) السعدي، مرجع سابق، 1/256.
- (30) مرجع سابق، القرطبي، 4/306، بتصرف بيسر.
- (31) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م، 3/14.

- (32) موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه، انظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل، 1334 هـ، كتاب: القدر، باب: كَيْفِيَّةُ الْخَلْقِ الْأَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةُ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَغَمْلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، 45/8.
- (33) انظر: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م، 261/7، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، ط4، بدون، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997م، 221/6، وابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بدون، 512/3، ومراجع سابق، الشوكاني، 186/4.
- (34) انظر: ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صيد الخاطر، دمشق: دار القلم، 2004م، 40/1، بتصرف يسير.
- (35) قال ابن فارس: "(وَسَطَ) الْوَأُو وَالسَّيْنُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يُدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنَّصْفِ، وَأَعْدَلَ الشَّيْءُ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطَهُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَمَّةٌ وَسَطًا}، انظر: ابن فارس، مرجع سابق، 108/6.
- (36) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاکر، بدون: مؤسسة الرسالة، 2000م، 142/3.
- (37) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت: دار طوق النجاة، 1422 هـ، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، 98/8.
- (38) البخاري، مرجع سابق، بيروت: دار طوق النجاة، 1422 هـ/2002م، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، 2/7، ومسلم، مرجع سابق، بيروت: دار الجيل، 1334 هـ، كتاب النكاح، باب: اسْتِحْبَابُ النِّكَاحِ لِمَنْ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مَوْنَهُ وَاشْتِغَالَ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤْنِ بِالصَّوْمِ، 129/4.
- (39) مسلم، مرجع سابق، بيروت: دار الجيل، 1334 هـ، كتاب الزكاة، باب: بَيَانُ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، 82/3.
- (40) قال أبو جعفر: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن "الصرط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، انظر: الطبري، مرجع سابق، 170/1.
- (41) وكانوا لا يسألون ربه إلا متاع الدنيا وزينتها، وكأنه لاحظ لهم في الآخرة، انظر: الطبري، مرجع سابق، 201/4، والسمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد المروزي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم غنيم (الرياض: دار الوطن، 1997م)، 204/1.
- (42) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط2، بيروت: دار الجيل-دار الغرب الإسلامي، 1998م، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، 188/4، وقال: حديث حسن صحيح.
- (43) الواحدي، الوجيز، مرجع سابق، 633/1.
- (44) الشنقيطي، مرجع سابق، 76/6.
- (45) البخاري، مرجع سابق، بيروت: دار طوق النجاة، 1422 هـ/2002م، كتاب اللباس، باب قول الله تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ}، 447/14.
- (46) محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، بدون، 114/13.
- (47) المعجم الوسيط، تأليف مجموعة من العلماء، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مصر: دار الدعوة للنشر، بدون، 117/13، بتصرف.
- (48) البخاري، مرجع سابق، بيروت: دار طوق النجاة، 1422 هـ/2002م، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، 19/1، قال ابن حجر: "وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود"، انظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، 1379 هـ، 120/1.

- (49) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط.10، بيروت: دار المعرفة، 2015م، ص.63.
- (50) النيسابوري، مرجع سابق، بيروت: دار الجيل، 1334هـ، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، 72/6.
- (51) الطبري، مرجع سابق، 625/19.
- (52) انظر: أبو حيان، مرجع سابق، 325/8، وابن عاشور، مرجع سابق، 189/20.
- (53) انظر: ابن كثير، مرجع سابق، 196/6، بتصرف.
- (54) انظر: علي بن محمد البغدادي الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الفكر، 1979م، 73/2، بتصرف.
- (55) ابن كثير، مرجع سابق، 149/3.
- (56) القرطبي، مرجع سابق، 217/10.
- (57) ابن عاشور، مرجع سابق، 34/15.
- (58) انظر: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث، د.ت، 175/3.
- (59) عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، 2008م، 34/3.
- (60) ابن كثير، مرجع سابق، 336/6.
- (61) أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق: محمد قمحاوي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405هـ، 19/5.
- (62) البغوي، مرجع سابق، 174/7.
- (63) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، 205/4.
- (64) ابن منظور، مرجع سابق، 335/3.
- (65) الأصفهاني، المفردات، مرجع سابق، 336/1، بتصرف يسير.
- (66) الكفوي، مرجع سابق، 692/1.
- (67) السمعاني، مرجع سابق، 156/4.
- (68) الطبري، مرجع سابق، 625/19.
- (69) الماوردي، مرجع سابق، 268/4، بتصرف.
- (70) البخاري، مرجع سابق، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ/2002م، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، 11/1.
- (71) السعدي، مرجع سابق، 42/1.
- (72) البيضاوي، مرجع سابق، 46/1، بتصرف.
- (73) انظر: الشنقيطي، مرجع سابق، 393.
- (74) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني القنوجي، نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، تحقيق: محمد إسماعيل، وأحمد المزيدي، د.ن.: دار الكتب العلمية، 2003م، 259/1، بتصرف.
- (75) ويقع الإفساد منهم بإخراجهم الشيء عما ينبغي أن يكون عليه أو كونه مُنتفعاً به، انظر: الكفوي، مرجع سابق، 145/1، بتصرف.
- (76) انظر: الألوسي، مرجع سابق، 157/6، وابن عاشور، مرجع سابق، 256/11.
- (77) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 382/11.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- 01- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1979م.
- 02- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صيد الخاطر، دمشق: دار القلم، 2004م.
- 03- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د.ت.
- 04- ابن النجار، أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوح، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط2، السعودية: مكتبة العبيكان، 1997م.
- 05- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، 1979م.
- 06- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة د.ن.: دار طبية للنشر والتوزيع، 1999م.
- 07- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت..
- 08- أبو شهب، محمد بن محمد بن سويلم، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط2، القاهرة: مكتبة السنة، د.ت..
- 09- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين.
- 10- الألوسي، شهاب الدين محمود الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- 11- الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، 1420.
- 12- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد، الحماسة للبحتري، تحقيق: د. محمد حور، وأحمد عبيد، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2007م.
- 13- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 14- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، ط4، دار طبية للنشر والتوزيع، 1997م.
- 15- تاج الدين عبد الوهاب بن علي، الأشباه والنظائر، بيروت: دار الكتب العلمي، 1991م.
- 16- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط2، بيروت: دار الجيل-دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- 17- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م.
- 18- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ.
- 19- الجصاص، أحمد بن علي الرازي، تحقيق: محمد قمحاوي، أحكام القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.
- 20- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.
- 21- الخازن، علي بن محمد البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الفكر، 1979م.
- 22- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، ط2، دار طبية للنشر والتوزيع، 1999م.

- 23- الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.
- 24- ديكارت، رينيه، ترجمة وتقديم: جورج زيناتي، انفعالات النفس، بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، 1993م.
- 25- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي، القاهرة: دار السلام، 2007م.
- 26- الرسعني، عبد الرزاق بن رزق الله، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، 2008م.
- 27- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- 28- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت: دار الفكر، 1996م.
- 29- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، المنثور في القواعد، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود، الكويت: وزارة الشؤون الإسلامية للشؤون الإسلامية، 1405هـ.
- 30- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت..
- 31- السبت، خالد بن عثمان، القواعد والأصول وتطبيقات التدبر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2016م.
- 32- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الرسالة، 2000م.
- 33- السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر، القواعد الحسان لتفسير القرآن، الرياض: مكتبة الرشد، 1999م)
- 34- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد المروزي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم غنيم، الرياض: دار الوطن، 1997م.
- 35- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- 36- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق: إبراهيم العجوز، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م.
- 37- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة ونشر والتوزيع، 1995م.
- 38- الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
- 39- الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، ط.4، دار العلم للملايين، 2000م.
- 40- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- 41- عبد الباقي، محمد فواد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط.10، بيروت: دار المعرفة، 2015م.
- 42- العثيمين، محمد بن صالح، أصول في التفسير، دن، المكتبة الإسلامية، 2001م.
- 43- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.
- 44- العمادي، أبو السعود محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث.
- 45- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق: هشام البخاري، الرياض: دار الكتب العلمية، 2003م.
- 46- القفّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني، نيل المرام تفسير آيات الأحكام، تحقيق: محمد إسماعيل، وأحمد المزدي دار الكتب العلمية، 2003م.

- 47- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت..
- 48- الشوكاني، محمد علي، فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت: دار الفكر، د.ت..
- 49- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، تفسير النكت والعيون، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م.
- 50- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م.
- 51- مجموعة من العلماء، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مصر: دار الدعوة للنشر، د.ت..
- 52- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.
- 53- المقبل، عمر بن عبد الله، قواعد قرآنية (50 قاعدة قرآنية في النفس والحياة)، ط4، الرياض: مركز تدبر للدراسات والاستشارات، د.ت.
- 54- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل، 1334هـ.
- 55- الهزاس، محمد خليل، شرح العقيدة الواسطية، ط4، الدرر السنّة، د.ت.
- 56- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، بيروت: دار القلم، 1415هـ.
- 57- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م